



الاثنين 27 سبتمبر 2021 11:32 م

هالني ما قاله قائد الانقلاب وهو بيترئ المشير طنطاوي من المجازر التي اقترفها بحق الشباب حرصاً على سيطرة العسكر على البلاد بقوله: "أنا كنت مسئول في الفترة دي، والله العظيم المشير طنطاوي بريء من أي دم في أحداث ماسيرو ومحمد محمود وإستاد بورسعيد ومجلس الوزراء".

تذكرت مباشرة قول الدكتور "مصطفى السباعي" - رحمه الله - حين قال : "عندما يمسك بالقلم جاهل، وبالبنديفة مجرم، وبالسلطة خائن، يتحول الوطن إلى غابة لا تصلح لحياة البشر".

فهناك الطاغية الظالم الذي يأمر، وهناك من الأعوان من ينفذ أوامره، هؤلاء الأعوان الذين يعتقلون الأبرياء أو يطلقون الرصاص عليهم بزعم أنهم عبيد المأمور، وكذلك الجنود الذين يحمون عروش الظالمين _ من الشرطة والأمن وأجهزة الاستخبارات _ الذين حصروا مهمتهم في حماية نظام الطاغية ، ومن خلفهم جيوش تخلت عن مهامها التي حدّتها لها الدساتير ، وهى حماية الحدود والدفاع عن البلاد ضد أى خطر خارجي يهددها، والسجانون الذين يقومون على سجون ومعتقلات الطغاة الذين يتكلمون بالمعتقلين فيها، ويحولونها إلى مسالخ بشرية، وكل كاتب سخّر قلمه، أو شاعر رفع عقيرته لمدح الطاغية والدفاع عنه، وأراجوزات الإعلام الذين يزبنون الباطل، ويزيفون الحقائق، ويضللون الشعوب، إرضاءً للطاغية، والقضاة الذين يحكمون في قضايا ملفقة من جلاوزة الشرطة دون تَبَيُّن أو تحقُّق وهم يعلمون أنهم يحكمون على متهمين أبرياء، والذين يؤيدون ويفرحون بالظلم ويصفقون له، وكل المرتزقة والمنتفعين والبلطجية الذين يناصرون الظالم للحفاظ على مكاسبهم وامتيازاتهم التي يمنحها لهم الطاغية كل أولئك ليسوا أعوان الظلمة ولكنهم الظلمة أنفسهم !! فكل من أعان الظالمين ولو بخدمة مباحة ، كما قال ابن تيمية _ رحمه الله _ : "قال غير واحد من السلف: أعوان الظلمة من أعانهم، ولو أنه ناولهم دواة، أو برى لهم قلمًا، ومنهم من كان يقول: بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم".

والمعين على الإثم والعدوان له نصيب من هذا الإثم، قال تعالى: {مَنْ يَشْقَعْ شَقَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْقَعْ شَقَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا} [النساء: 85] .

وقال رجلٌ للإمام أحمدَ : ترى أنّي من أعوان الظلمة؟ قال له: وما تصنع؟ قال: حَيَّاطُهُمْ؛ فقال: لا ، بل أنت منهم، إنّما أعوانهم الذي يبيعك الخيطان والإبرة".

وقال أبو بكر المروزي : "لما حبسوا أحمد بن حنبل في السجن جاءه السجنان، فقال: يا أبا عبد الله الحديث الذي روي في الظلمة وأعوانهم صحيح؟ قال: نعم، قال السجنان: فأنا من أعوان الظلمة؟ قال له: أعوان الظلمة من يأخذ شعرك، ويغسل ثوبك، ويصلح طعامك ويبيع ويشترى منك، فأما أنت فمن أنفسهم".

وهناك عقاب ينتظر أعوان الظلمة كما جاء في الأثر: إذا كان يوم القيامة قيل: أين الظلمة وأعوانهم؟ أو قال : وأشباهم فيجمعون في نوابيت من نار، ثم يقذف بهم في النار".

ومن عقابهم أيضاً مناداتهم على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يعرفوا أنهم أعوان الظلمة، كما جاء في تفسير الرازي روي في الحديث : «ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأين أعوان الظلمة، فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلمًا، أو لاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار».

وقال أهل العلم : ومن أحكام التعامل مع أعوان الظالمين أنه لا يمدح ولا يكرم ، كما ورد في الأثر: "إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق".

وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم كثرة الشرط علامة من علامات الساعة، وقد ظهرت، وما زالت في استمرار ، كما هو مشاهد اليوم، بل في ازدياد مستمر .

وهؤلاء الشرط هم أعوان الظلمة الذين يضربون الناس ظلمًا وعدوانًا .

والشرط هم رجال الشرطة أعوان الولاة، والمراد كثرتهم بأبواب الأمراء والولاة، وبكثرتهم يكثر الظلم، يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته وغيظه، كما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال أو قال : يخرج رجال من هذه الأمة في آخر الزمان معهم سباط كأنها أذنان البقر، يغدون في سخط الله، ويروحون في غيظه»
وفى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك إن طالت بك مدة، أو شكت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنة الله ، في أيديهم مثلُ أذنان البقر». فهؤلاء الأعوان لهم نفس عقوبة الظالم الذي أعانوه على ظلمه وسفكه الدماء المعصومة، وأكله أموال الناس بالباطل وهتك أعراضهم .

قال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) القصص: 8 .
فاعتبرهم النص القرآني مسئولين جميعا ونسب إليهم الخطأ بل الخطيئة كلهم، وفرعون هنا مثال ونموذج للقائد، وهامان مثال ونموذج للوزراء، والجنود هم الجنود .
وكما قال منديلاً :

لا يدافع عن الفاسد إلا فاسد ..

ولا يدافع عن الساقط إلا ساقط ..

ولا يدافع عن الحرية إلا الأحرار